التعـاون بين الاطراف التقدمية على التكافؤ، وإذا اقر الطرف التقدمي مبدأ التعاون، فلا بد، حينئذ، من ان يدرس بدقة كيفية الوصول الى ذلك، وان يحمل نفسه العبء الاساسي؛ ولن يكون الوصول الى ذلك مطلقا عن طريق توجيه نداءات الى «القواعد»، اي عن طريق العمل على تخريب البنى المتعلقة بالاطراف التقدمية الاخرى.

وفي كل الحالات، لا بديل عن التحالف التقدمي. البديل هو: اما قيام تحالفات تقدمية ـ رجعية، او ترك الساحة خالية للرجعية، وكلا الامرين يؤديان الى نفس النتائج.

التحالف مع السوفيات

٢ ـ البعد الدولي للموقف التقدمي من القضية الفلسطينية يتلخص بكلمة واحدة هي: **معاداة الامبريالية**. الصهيونية الدولية هي جزء لا يتجزأ من الامبريالية العالمية. نمت وربيت في احشاء الاستعمار القديم، واستخدمت لخدمة اغراضه المختلفة عبر السنين، وتحولت لخدمة الامبريالية، الممثلة بالاحتكارات الاميركية بالدرجة الاولى. تاريخ الصهيونية اصبح معروفا تماما؛ ولو افترضنا، انه ما يزال يخيم ظل من الشك على ذلك، الا يكفي المرء، ان يتساءل: بم تحارب اسرائيـل؟ من اين تأتي بسـلاحهـا؟ من أين تأتي بنفقات الحرب؟ من هي الجهة التي تدعم اقتصادها، ولماذا؟ لنتساءل ايضا: هل تستطيع اي دولة اليوم، ان تحتل اراضي الغير بالقوة إذا لم تكن قوة كبرى، او مدعومة بقوة كبرى؟ هل اسرائيل، التي تحتل اراضي الغير، وتتحدى قرارات الامم المتحـدة، هي بذاتها قوة كبرى؟ كيف يستطيع وزير خارجيتها السابق شامير ان يعامل وزراء خارجيات دول كبرى، بل ورؤساء الدول، بتعال، واحيانا بامتهان، لا يجرؤ عليه شولتز؟ هل لانه وزير خارجية قوة عظمى؟

ان اسرائيـل لا تحـارب بسلاحها، وانما بسلاح الولايات المتحدة، ولا تقف على قدميها باقتصـادهـا، وانما باموال الولايات المتحدة. وحتى تحصل اي دولة على الاطلاق على اسلحة الولايات المتحدة المتطورة وعلى اموالها معا، يجب ان تكون حكومتها جزءا لا يتجزأ من الطبقة الحاكمة في الولايات المتحدة، اي جزءا لا يتجزأ من الاحتكارات، او من الامبريالية الاميركية التي هي في رأس الامبريالية العالمية.

ليس هذا فحسب، وانما لو انتهت مشكلة الامبريالية، فان المشكلة الفلسطينية، والمشكلة العربية، تنتهي بشكل طبيعي دون اهراق دماء بالتعاون مع المنظمات الدولية: الامم المتحدة، او غيرها. ان اسرائيل تمثل خطرا على المنطقة، وبؤرة توتر دولي، لا باعتبارها دولة صغيرة، وانما لانها امتداد للامبريالية العالمية.

تتكرر عشرات المرات في تصريحات المسؤولين الاسرائيليين والمعلقين الاسرائيليين الاقوال التي تعني ان اسرائيل «تضحي» في سبيل الولايات المتحدة، وعلى الاخيرة ان تحفظ «الجميل» لها. في مثل هذا القول، حقيقتان، هما على درجة كبيرة من الاهمية: الاولى، هي كون اسرائيل «امتدادا» للامبريالية الاميركية، والثانية، هي كون «تضحية» اسرائيل، او بمعنى ادق «عدوانيتها» في المنطقة العربية هي جزء من استراتيجية الادارة الاميركية، اكثر منها تحركا اسرائيليا مستقلا. اي عندما تحتل اسرائيل غزة وسيناء والضفة الغربية والجولان، لا يكون ذلك مجرد «اطماع» اسرائيلية، بل جزء من مخطط اميركي ـ صهيوني متعلق بالمنطقة، يتم الاتفاق عليه، في البنتاغون، في كل مرحلة